به منفعة ما جاء في الكتاب والسنة من النهي عن هذا واشباهه
وان كانت القلوب الصحيحة تنكر هذا ابتدا لكن نور على نور وهذا
القسم الذي سميناه اختلاف التنوع كل واحد من المختلفين له
مصيب فيه بلا تردد لكن الذم واقع على من بغى على الآخر فيه وقد دل
القران على حمل كل واحدة من الطائفتين في مثل ذلك اذا لم يحصل
بغي كما في قوله ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها
فباذن الله وقد كانوا اختلفوا في قطع الاشجار فقطع قوم وترك
اخرون كما في قصة داود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه
غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما
وعلما فخص سليمان بالفهم واثنى عليهما بالعلم والحكم وكما في اقرار النبي
صلى الله عليه وسلم يوم بني قريظة لمن صلى العصر في وقتها ولمن اخرها الى ان
وصل الى بني قريظة وكما في قوله اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران واذا
اجتهد فاخطاء فله اجر ونظايره كثيرة واذا جعلت هذا قسما اخر صار
الاختلاف ثلثة اقسام واما القسم الثاني من الاختلاف المذكور في كتاب
الله فهو ما حمد فيه احدى الطائفتين وذم فيه الاخرى كما في قوله تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض الى قوله ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم
من بعد ما جاتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من امن ومنهم من كفر فقوله
تعالى ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن اختلفوا فمنهم من امن ومنهم من كفر
حمد احدى الطائفتين وهم المومنون وذم الاخرى وكذلك قوله هذان
خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار الى
قوله ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات مع ما ثبت في الصحيحين
عن ابي ذر رضي الله عنه انها نزلت في المقتتلين يوم بدر علي وحمزة
وعبيده والذين بارزوهم وهم عتبة وشيبة والوليد واكثر الاختلاف
الذي يؤول الى الاهوا بين الامة من القسم الاول وكذلك ما الى سفك
الدماء واستباحة الاموال والعداوة والبغضا لان احد الطائفتين
لا يعترف للاخرى بما معها من الحق ولا تنصفها بل يزيد على ما مع الفئتين

من



من الحق زيادات من الباطل والاخرى كذلك وكذلك جعل الله مصدره
البغي في قوله وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات
بغيا بينهم لان البغي مجاوزة الحد وذكر هذا في غير موضع من القران ليكون
عبرة لهذه الامة وقريب من هذا الباب ما خرجاه في الصحيحين عن ابي
الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سوالهم
واختلافهم على انبيائهم فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم
بامر فاتوا منه ما استطعتم فامرهم بالامساك عن ما لم يومروا معللا
بان سبب هلاك الاولين انما كان بكثرة السوال ثم الاختلاف على الرسل
بالمعصية كما اخبرنا الله عن بني اسرائيل من مخالفتهم امر موسى في الجهاد
وغيره وفي كثرة سوالهم عن صفات البقرة لكن هذا اختلاف على الانبيا
وهو والله اعلم مخالفة للانبيا كما يقال اختلف الناس على الامير
اذا خالفوه والاختلاف الاول مخالفة بعضهم لبعض وان كان الاعراب
متلازما وان الاختلاف عليه هو الاختلاف فيما بينهم فان اللفظ يحتمل
ثم الاختلاف كله قد يكون في التنزيل والحروف كما في حديث ابن مسعود
وقد يكون في التاويل كما يحتمله حديث عبد الله بن عمرو فان حديث
عمرو بن شعيب يدل على ذلك ان كانت هذه القصة قال احمد في المسند ثنا
اسمعيل ثنا داود بن ابي هند عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان
نفرا كانوا جلوسا بباب النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم الم يقل
الله كذا وكذا وقال بعضهم الم يقل الله كذا وكذا فسمع ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخرج فكانما فقي في وجهه حب الرمان فقال بهذا
امرتم او بهذا بعثتم ان تضربوا كتاب الله بعضه ببعض انما ضلت
الامم قبلكم في مثل هذا انكم لستم مما هنا في شيء انظروا الذي امرتم به
فاعملوا به والذي نهيتم عنه فانتهوا عنه وقال ثنا يونس ثنا حماد
ابن سلمة عن حميد ومطر الوراق وداود بن ابي هند ان رسول الله صلى الله

Copyright © King Saud University